JOC: Journal of Calligraphy
Available online at:
http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/ E-ISSN: 2797-8788
Vol. 3 No. 1 – June 2023

بدائع فنّ الخطّ العربي الأصيل – أنواعه ومراحل تطوّره – نماذج مصوّرة.

الدكتورة: بختة تاحي[1]، الدكتور: مزايني محمّد[2]، الدكتور: زكريا جرفي[3]

كلية الآداب واللغات–جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة–الجزائر [1،2]

اقتصاد مالي تطبيقي–المركز الجامعي تيبازة–الجزائر [3]

banatahi44@gmail.com[1]

ARTICLE INFO

Article History:
Received: September 1, 2022
Revised: March 28, 2023
Accepted: June 29, 2023
Published: June 30, 2023

***Corresponding Author:**
Name: بختة تاحي
Email: banatahi44@gmail.com

ABSTRACT

It is not possible to deny the position that Arabic calligraphy occupies in the Arab world as a whole, and in the Islamic world in particular, because of its nobility and originality, similar to other international fonts, as it was considered a distinctive and beautifully formed art.
Where it is not hidden from anyone the position that Arabic calligraphy was and still occupies, that calligraphy that is refined in its details, ancient in its history and beautiful in its formation and drawing, and it cannot be doubted that it is an original art with a distinctive and creative character, as Islamic decoration enjoyed this type, especially in buildings, mosques and palaces. Since its ancient era, through engineering and creativity in inscriptions, drawings, and shapes, from this point of view, what is meant by calligraphy? And who are the most famous calligraphers who were known to master it? What are its types and stages of development? And how was this manifested through the pictures and inscriptions at the time?

Keyword
Calligraphy, Mosques, Calligraphers, Pictorial Models

مستخلص البحث

لا يمكن نكران المكانة التي يحتلّها الخطّ العربي في العالم العربي كافّة والإسلامي خاصّة لما له من عراقة وأصالة على غرار الخطوط العالمية الأخرى، فقد اعتبر كفنّ مميّز جميل التشكيل.

حيث لا يخفى على أحد المكانة التي كان ولا زال يحتلّها الخطّ العربي، ذلك الخطّ الراقي في تفاصيله والعريق في تاريخه والجميل في تشكيله ورسمه، ولا يمكن التشكيك في كونه فنّا أصيلا ذو طابع مميّز ومبدع، فقد حظيت الزخرفة الإسلامية بهذا النّوع خاصّة في العمارات والمساجد والقصور، منذ عهدها القديم، من خلال الهندسة والإبداع في النقوش والرسومات، والأشكال، من هذا المنطلق ما لمقصود بفنّ الخطّ؟ ومن هم أشهر الخطّاطين الذين عرفوا بالتفنّن فيه؟ وما هي أنواعه ومراحل تطوّره؟ وكيف تجلّى

ذلك من خلال الصور والنقوش آنذاك؟.

كلمات أساسية الخط العربي، المساجد، الخطّاطون، نماذج مصوّرة

Introduction(المقدمة)

يعدّ فنّ الخطّ العربي من أبرز الفنون في منذ القديم وحتّى الوقت الحالي، لما يتميّز به من هندسة وتصميم فريد من نوعه، فقد اشتهر عن باقي الخطوط في العالم، وانفرد بتشكيله في البناء والجاذبية، وعرفت به الحضارة الإسلامية من خلال النقوش الموجودة في المساجد والعمارات والقصور، وحتّى الأبواب والأسوار، وكذلك الأنواع والرسومات المميّزة التي أصبحت تستقطب الزوار والسياح من كل البلاد والعالم ككلّ.

والملاحظ أنّ الكتابات العربية انفردت بنوعية خطوطها العريقة والمتغيّرة والمتجدّدة، وهي تشهد في الآونة الأخيرة تطوّرا هائلا، وأبدع فيها الخطّاطون العرب من كل بلاد عربية، خاصّة العراق، ومصر، وبرز فيها العديد منهم من يتفنّنون في الكتابة والنقش فتنّوعت الخطوط، فمنها الكوفي الذي خطّ به كتاب الله العزيز " القرآن الكريم"، وهو كذلك تنوّعت فيه الأشكال والرسومات والتصاميم الفريدة.

من خلال هذا الطرح يمكننا الإجابة على الأسئلة السالفة الذكر في الملخّص.

تطوّرت ممارسة الخطّ العربي مع صعود الإسلام في القرن الساع للميلاد، لتضفي حضورا بصريا على القرآن الكريم، كلام الله المنزّه والمحفوظ من التحريف، وقصد الحفاظ عليه ، وعلى نصوصه المقدّسة، وهذا التطوّر عبر الزّمن انبثق عنه أغراض، فمثلا: الخطّ الكوفي تطوّر من الخطّ المبكّر إلى التخطيط المبتكر المبني على الأقلام الستّة من الانسياب الأنيق للتعليق حتّى الانتقال إلى حروف الطباعة. (جورج دت، ص ٠٣).

Method (طريقة البحث)

يدخل هذا البحث ضمن البحث النوعي الذي يستخدم المنهج الوصفي. مصادر البيانات هي بيانات من الكتب والمجلات والوقائع والمواقع الإلكترونية ذات الصلة بالمناقشة حول العنوان. تقنيات جمع البيانات بثلاث طرق وهي: جمع البيانات وتقليل البيانات واستخلاص النتائج

Results & Discussion(نتائج البحث ومناقشاتها)

فنّ الخطّ بين النشأة والتطوّر:

١. نشأة فنّ الخطّ:

احتلّ فنّ الخطّ الصدارة في الفنون الإسلامية، حيث حظي الخطّاطون بتقدير واهتمام كبيرين في المجتمع الإسلامي ولا سيما في المجتمع العثماني، فالأتراك العثمانيون من الشعوب الإسلامية التي أسهمت بشكل كبير في صرح الفنّ والحضارة الإسلامية، ويأتي فنّ الخطّ العربي على رأس الفنون الإسلامية التي عنوا بها فيتجلّى الفنّ العثماني أروع ما يتجلّى في فنّ الخطّ العربي. (محمّد ٢٠١٥م، ص ٠٩)

بحيث قدّمت دراسات كثيرة مستفيضة عن نشأة الخطّ العربي وتطوّره، وكانت القليل من هذه الدراسات محاولات جادّة وعلمية، في حين يعدّ الكثير منها فقيرا إلى هذه الجدّة وهذه العلمية...فالآراء غير العلمية تعتمد على أخبار وروايات من كتب التاريخ التي لم تدعمها الحقائق العلمية، أو الوثائق المدوّنة، امّا الآراء العلمية فقد اعتمدت أسلوب التحرّي والتنقيب والتمحيص والاعتماد على الآثار الشخصية والوثائق والمدوّنات.

حيث اختلف العرب في موطن الخطّ العربي الأصيل، فقد ذكر ابن خلدون في مقدّمته :{ ولقد كان الخطّ العربي بالغا ما بلغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت الحضارة والترفة وهو المسمّى بالخطّ الحِمْيَرِي، وانتقل منها إلى الحيرة ومن الحيرة لُقِّنَه أهل الطائف وقريش فيما ذكر}. (الألوسي ٢٠٠٨م، ط١، ص ٢٩)

اعتاد القدماء والمحدثون من العلماء أن يقولوا بأنّ الخطّ العربي قد أتى من الحيرة، أي أن الخطّ النبطي قد تطوّر وانتقل إلى الكتابة العربية في الحيرة، وهذا ما لا نذهب إليه بل نرفضه رفضا مطلقا، وذلك لأنّ الحيرة كانت قبل الإسلام مثقفة بالثقافة السريانية لأنّها كانت تدين بالنصرانية، وكان الخطّ السرياني هو الخطّ الرسمي في تلك الأنحاء، لأنّه كان ترجمان المسيحيّين وقلمهم الديني في ذلك الزمان لذلك نستبعد أن يكون الخطّ النبطي، قلم الوثنيّين ...قد تطوّر في الحيرة النصرانية وهو لا يتمتّع فيها بالسيطرة والنفوذ.

إذا قولهم بعيد عن الحقيقة، وقد يكون هذا راجع إلى أن الخطّ الكوفي قلم القرآن الكريم، والنقوش العربية الإسلامية – قد نما وازدهر في الكوفة حتّى بلغ الذروة وصارت له الغلبة على كلّ الخطوط العربية الإسلامية الأخرى. (نامي ١٩٣٥م، ص ١٠٣)

جاء كذلك في تاريخ الخطّ العربي وآدابه للشيخ طاهر الكردي ما ملخّصه، وقد وصل الخطّ من اليمن إلى الحيرة والأنبار بواسطة كندة والنبط، لأنّ أهل الحيرة والأنبار كانوا يتقارضون التعليم فيأخذ بعضهم عن بعض، ومن الحيرة والأنبار وصل الخطّ لأهل الحجاز بواسطة عبد الله بن جدعان وبشر بن عبد الملك واختلف المؤرّخون في تحديد أوّل من أدخل الكتابة إلى الحجاز، منهم من قال: حرب بن أمية القرشي جدّ معاوية بن أبي سفيان، ومنهم من قال: سفيان بن أميّة ومنهم من قال: أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة، أمّا دخول الكتابة إلى مكّة المكرّمة فقد أجمع المؤرّخون على أنّ أوّل من حمل الكتابة إليها حرب ين أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وكان قد تعلمّها في أسفاره من عدّة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك. (مراد دت، ص ٢٣)

٢. الخطّ والكتابة وتعريفهما:

يقترن مفهوم " الخطّ" اقترانا شديدا بمفهوم " الكتابة" في المعنى وفي الاستخدام، حتّى ليبدو المفهومان وكأنّهما شيء واحد لما بينهما من معاني الآخر في العرف اللغوي الذي نصّت عليه المعاجم بالذات. (حنش ٢٠٠٨م، ص ٢٤)

فلهذا الفنّ أدوات ومعايير وقواعد يقوم وفقها ويبنى عليها من تركيب للأشكال وهندسة الخطّ وتحسين أشكال الحروف.

فالخطّ والكتابة والتحرير والرقم والسطر بمعنى واحد، وقد يطلق الخطّ على علم الرمل، قال عليه الصلاة والسلام: { كان نبيّ من الأنبياء يخطّ فنّ وافق خطّه فذاك}. رواه مسلم، ويطلق أيضا في علم الهندسة على ماله طول فقط.

يقول القلقشندي في كتابه صبح الأعشى: { الخطّ ما تتعرّف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطّا، وقال إقليدس وهو من الفلاسفة الرياضيين وهو الذي أظهر الهندسة ووضع فيه كتابا: الخطّ هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية}. (المكي ١٩٣٩م، ص ٧–٨)

أنواع وأنماط الخطوط العربية:

انقسمت إلى فصلين اثنين ألا وهما:

أ- الخطوط الجافّة أو اليابسة: حروفها مستقيمة ذات زوايا حادّة، من أشهرها الكوفي وهو مزج بين اللّين واليبس، يقول القلقشندي فيه عن أصلين للكوفي هما التقرير والبسط.

ب- الخطوط المستديرة أو الليّنة: حروفها مقوسة من أشهرها الخطّ المدني والنسخ.

ونلاحظ أنّ هناك نوعين من الخطّاطين:

الأوّل: الخطّاط المبدع: هو من أدرك أساسيات الخطوط العربية وكان إنتاجه جيّد وتراكيبه جميلة، يتمتّع بالقدرة على ابتكار أشكال جديدة.

الثاني: الخطّاط الاعتيادي: هو من تعرّف على أساسيات الخطوط العربية وبقي في حدود معرفته الضيقة، ولا يتمكّن من مسايرة روح العصر. (الحياري ٢٠١٤م، ص ٨-٣٧)

أشهر الخطّاطين في فنّ الخطّ:

١) في العصر العبّاسي:

أ- ابن مُقلة: هو أبو عليّ محمّد بن مقلة ولد سنة ٢٧٢هـ بغدادي النشأة، حيث ابتكر قواعد جديدة للخطّ وهو من أطلق على قلم النسخ اسم " البديع" وأضاف خطّا عرف بالدُرْج وذكر أنّه كتب المصحف مرتين، وهو أشهر من أبدع في خطّ النسخ والثلث، حيث ترك خلفه أثرا أضاف للفنّ العربي أجمل الآثار. (الألوسي، بتصرّف: الخطّ العربي نشأته وتطوّره ص ٣٥-٣٦).

ب- ابن البوّاب: سار على نهج ابن مقلة وطوّر في أسلوبه، امتهن الخطّ وكان ذا ميل للعلوم الدينية، فعيّن خطّاطا في جامع المنصور ببغداد وقيل أنّه استنسخ القرآن الكريم أربعا وستّين مرة، حيث طوّر من خطّ " المنسوب" لابن مقلة، كما طوّر في خطّ " التوقيعات" والنسخ وأمدّهما بروح فنيّة جديدة.

ت- ياقوت المعصمي: هو خاتمة سلسلة من عظماء الخطّاطين في عصور الحضارة العربية حيث طوّر على من سبقوه في الخطوط والأساليب، وتميّز أسلوبه برشاقة الحروف ودقّته في قلم مائل المقطع، واستنسخ عددا من المصاحف الشريفة هذا ما جعل الخطّاطين المعاصرين يقلّدونه لأنّه مصدر إلهامهم الأول الفنون في العصر الحديث. (الألوسي ص ٣٦-٣٧)

ومن بين هؤلاء نذكر منهم:

٢) الخطّاطون المعاصرون:

- ✓ **في مصر:** سيّد إبراهيم صاحب كتاب: فنّ الخطّ العربي، علي البدوي، حسني الخطّاط.
- ✓ **العراق:** محمّد صبري، هاشم البغدادي، الذي قيل عنه أنه فاق من سبقه ومن عاصره وتأثر به جيل الخطّاطين في العراق، حامد الآمدي الذي اشتهر بكتابة الآيات القرآنية وتذهيبها وانتشرت خطوطه في الآفاق.
- ✓ **الحجاز:** محمّد طاهر الكردي المكّي، كتابه تاريخ الخطّ العربي وآدابه. (الألوسي ص ٣٨.)

اشتهر هؤلاء بتميّزهم وإبداعهم وآثارهم التي تركوها منهلا لمن بعدهم.

نماذج مصوّرة عن بعض أنواع الخطوط والتصاميم في فنّ الخطّ العربي:

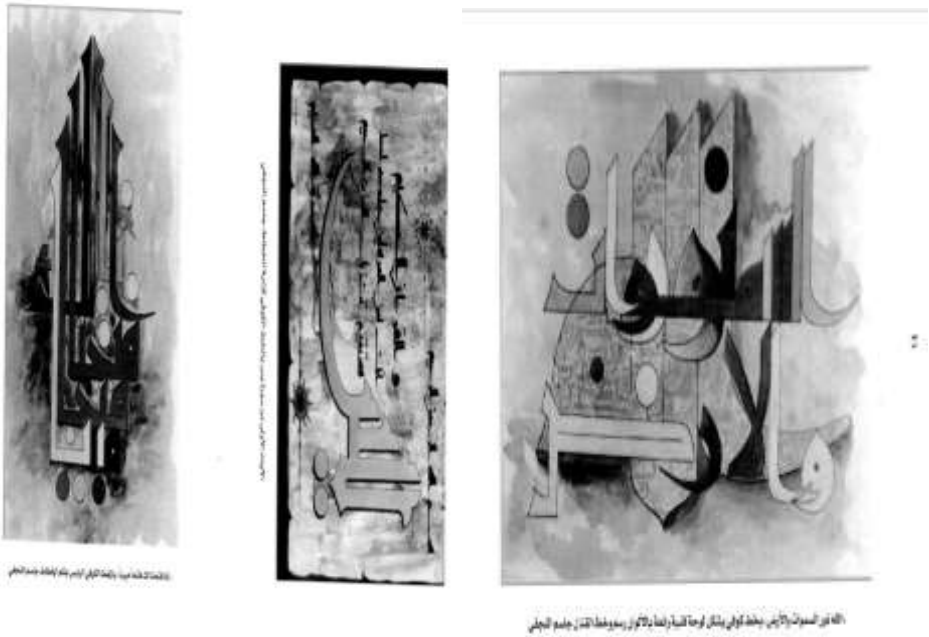

قال الله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن
فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا

بسم الله الرحمن الرحيم
إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا
والله واسع عليم

وهو على كل شيء قدير

وعلى الله فليتوكل المتوكلون

نور السموات والأرض

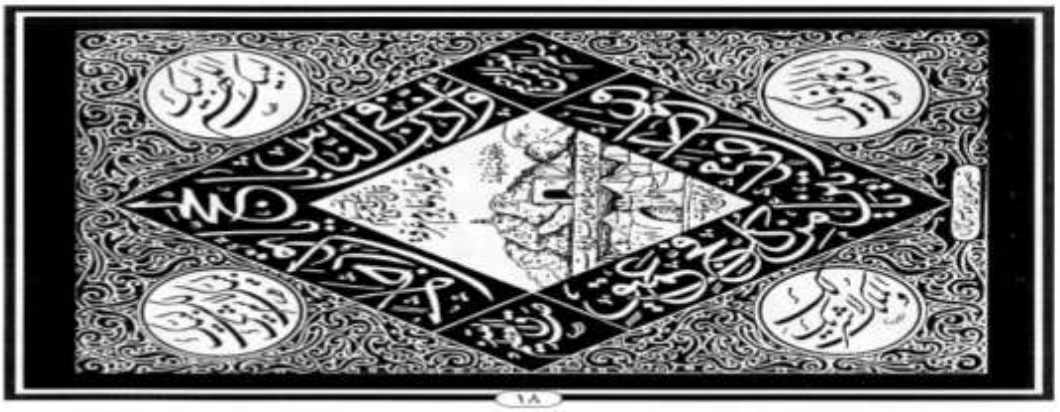

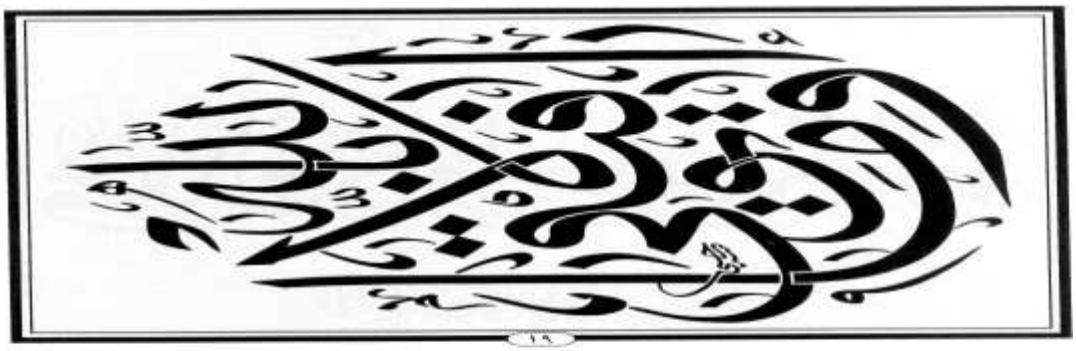

قال الله تعالى: الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله

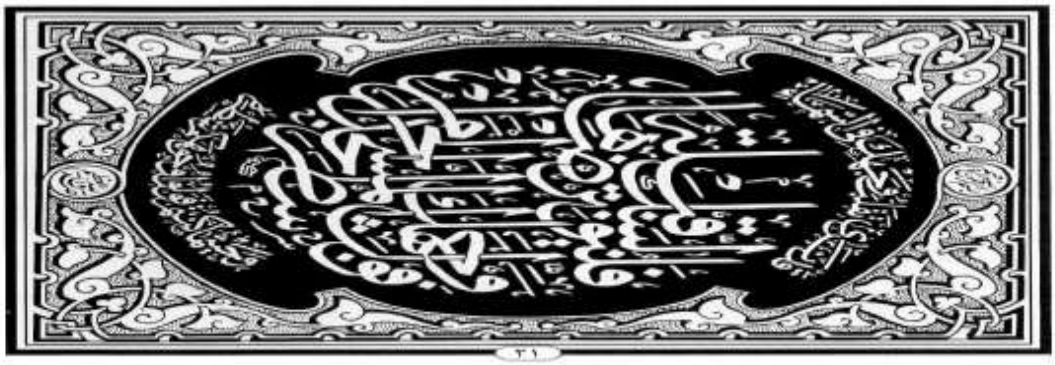

لا إله إلا الله محمد رسول الله

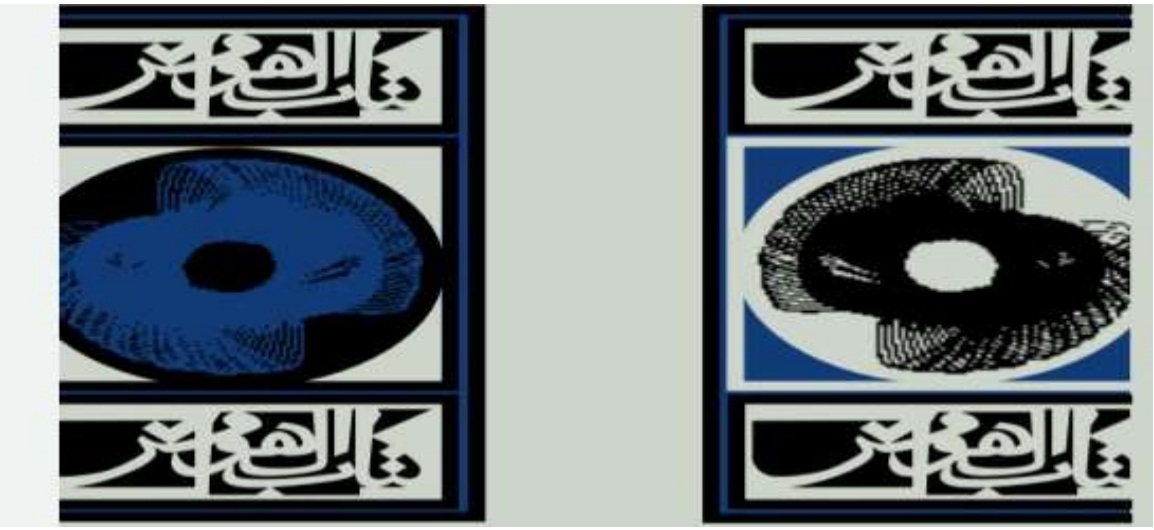

الصور: مأخوذة من كتاب (حسني ٢٠٠٥م)

CONCLUSIONS(الخاتمة)

نخلص في نهاية ورقتنا هذه إلى أنّ الخطّ العربي، كان ولا زال الرّائد الأوّل بين الخطوط الموجودة في العالم، فهو يمثّل الحضارة العربية الإسلامية جمعاء، ولا يمكن إنكار ما أصبح عليه بمرور الزمن من تطوّر وتنوّع وكذا جاذبية، تسمح له بالتميّز والانفراد، وبما أنّه الخطّ الذي كتب به القرآن الكريم إذا فهو يحتلّ مكانة راقية ومعزّزة بين الخطوط، ومحفوظ في الألواح والكتب والنقوش الإسلامية العريقة على مدى التاريخ في العالم العربي، إذا وجب علينا نحن كباحثين المحافظة على تلك المخطوطات القديمة وإعطائها أهمية وعناية وكذا تطويرها والسعي لجعلها منهلا يستفاد منه ومكنزا لا يمكن الاستغناء عنه.

فقد ارتأينا أن نعطي بعض التوصيات وهي كالآتي:

- التكثيف من مثل هذه المؤتمرات على الصعيد العالمي.
- تسخير الجهود المادية والمعنوية لأجل ذلك.
- دعوة الخطّاطين إلى مثل هذه المؤتمرات لأنها تهمهم بالدرجة الأولى.
- إعطاء مخطوطات حقيقية ملموسة والتعريف بها.

References (المراجع)

آلاء الحياري: الخطّ العربي فنّ وعلم وإبداع، دار أمجد للنشر والتوزيع، دط، ٢٠١٤م.

آلان فؤاد جورج: فنّ الخطّ العربي في الحياة العامّة والخاصّة، دار النمر للفنّ والثقافة، دط، دت.

حسّان صبحي مراد: تاريخ الخطّ العربي بين الماضي والحاضر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، دط، دت.

خليل بن يحيى نامي: أصل الخطّ العربي تاريخ تطوّره إلى ما قبل الإسلام، مطبعة بول باربيه حارة فايدن نمرة، القاهرة، دط، ١٩٣٥م.

دهام محمد حنش: الخطّ العربي وحدود المصطلح الفنّي، الكويت، دط، ٢٠٨٨م.

عادل الألوسي: الخطّ العربي نشأته وتطوّره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

محمّد حسني: روائع الخطّ العربي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، ٢٠٠٥م.

محمّد طاهر عبد القادر الكردي المكي: تاريخ الخطّ العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين، مصر، دط، ١٩٣٩م.

وليد سيد حسنين محمّد: فنّ الخطّ العربي المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، دط، ٢٠١٥م.